فيه معتقد ومنتقد وهكذا جرت العادة خصوصا في حق الغريب المنتسب للعلم .

(وعند ا تجتمع الخصوم ...) وممن كان عليه لا له أبو المحاسن محمد بن نصر المعروف بابن عنين فإنه قال فيه .

(دحية لم يعقب فلم تعتزي ... إليه بالبهتان والإفك) .

(ما صح عند الناس شيء سوى ... أنك من كلب بلا شك) هكذا ذكره ابن النجار وأطال في الوقيعة في أبي الخطاب ابن دحية وقال الذهبي قرأت بخط الضياء عندما ذكر ابن دحية أنه قال لقيته بأصبهان ولم أسمع منه شيئا وأخبرني إبراهيم السنهوري بأصبهان أنه دخل المغرب وأن مشايخه كتبوا له جرحه وتضعيفه وقد رأيت أنا منه غير شيء مما يدل على ذلك وبسببه بنى السلطان الملك الكامل دار الحديث بالقاهرة وجعله شيخها وقد سمع منه الإمام أبو عمرو ابن الصلاح الموطأ سنة نيف وستمائة وأخبره به عن جماعة منهم أبو عبد ا ابن زرقون .

وقال ابن واصل كان أبو الخطاب - مع فرط معرفته بالحديث وحفظه الكثير منه - متهما بالمجازفة في النقل وبلغ ذلك الملك الكامل فأمره أن يعلق شيئا على كتاب الشهاب فعلق كتابا تكلم فيه على أحاديثه وأسانيده فلما وقف الملك الكامل على ذلك قال له بعد أيام قد ضاع مني ذلك الكتاب فعلق لي مثله ففعل فجاء في الثاني مناقضة للأول فعلم الملك الكامل صحة ما قيل عنه ونزلت مرتبته عنده وعزله عن دار الحديث أخيرا وولى أخاه أبا عمرو عثمان